فكرة عن الأحزاب الإسرائيلية والانتخابات النيابية (١)

نبيل شبيب

يتردّد في هذه الفترة كما تردّد أيام الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة القول إنّ حزب العمال الإسرائيلي على استعداد لإعطاء أبناء فلسطين بعض حقوقهم ، وللتراجع عن بعض الأرض المغتصبة العالم ٦٧م .. على عكس حزب ليكود المتطرّف الحاكم حالياً في تجمعّ أحزاب ائتلافي ..

والذين يردّدون هذه الأقوال ينطلقون من منطلق آخر غير الذي ينطلق منه أبناء فلسطين المخلصون وعامّة المسلمين المخلصين .. ينطلقون من التفكير بألوان التسويات السلمية ، وألوان الحلول الوسطية ، الهادفة في النهاية إلى (تعايش) مع الكيان الصهيوني الباطل الغاصب ، وليس إلى إنهاء وجوده وتحرير الأرض التي اغتصبها منذ عام ٤٨م وعودة مجموع الشعب المشرّد في الاتجاهات الأربعة إلى تلك الأرض ..

ولكن حتى في إطار الأهداف الممسوخة لدعاة التسويات السلمية ، تبقى حقيقة يتحدّث عنها بعضهم (على استحياء) فيقول إنّ التغيير المحتمل في (إسرائيل) هو تغيير أشخاص لا تغيير سياسة ، وتبديل أسلوب لا تبديل غاية .. فالإسرائيليون الغاصبون يريدون استمرار اغتصابهم للأرض والإسرائيليون التوسّعيون يريدون الاستمرار في عملهم على التوسّع بالأرض وبالنفوذ ، والإسرائيليون المجرمون يريدون الاستمرار فيما يرتكبونه من جرائم التقتيل والتشريد تجاه أبناء الأرض الأصليين في الداخل والخارج ..

يقول البعض بهذه الأقوال –على استحياء– ولكنّ السياسة التي يدعو إليها من موقع الإعلام ، أو يمارسها من موقع الحكم .. سياسة تتناقض مع هذه الأقوال فالاغتصاب والتوسّع والإجرام عدوان قائم ومستمرّ لا يواجه بالتخلي عن الأرض المحتلة في النكبة الأولى والثانية ، وبعروض السلام الاستسلامية تحت مختلف العناوين ، وبهدر طاقات الشعوب في المعارك الجانبية أو معارك تثبيت الديكتاتوريات الداخلية والتبعيات الخارجية ..

إنّ احتمال تصفية القضية الفلسطينية في هذا العام بخطوة واسع النطاق والمدى احتمال كبير ، وفي هذه التصفية جانبان ، جانب اليهود المصرّين على عدوانهم القائم بعناصر الاغتصاب والتوسّع والإجرام وجانب حكام العرب المصرّين على تخلّيهم المستمرّ بعناصر التنازل والمفاوضات والعزوف عن خوض المعركة وتوفير متطلّباتها الأساسية

وبمقدار ما يبذل اليهود من جهود لتحقيق أهدافهم البعيدة المدى في أرضنا ، يبذل حكام العرب الجهود لتكريس خطواتهم نحو (التعايش) مع اليهود على اختلاف الدرجات والمسمّيات ..

ولا يلفت الناظر لتطوّرات القضية بوعي وإخلاص عن هذه الحقيقة ، أن يقوم حكام العرب بتظاهرهم الضخمة تحت عنوان (جهاد التعبئة) .. ووحدة الكلمة على طريق (جهاد التعبئة) ، فليس في مجموع ما صدر عنهم من مواقف وبيانات كلمة واحدة تشير إلى أصل القضية ، وأصل الهدف الذي يتطلّع إليه المخلصون ، وهو التحرير .. تحرير الأرض كلّها ، والعودة .. عودة الشعب إلى أرضه ، ولا يمكن أن يتحقق هدف التحرير والعودة إلاّ بالإسلام الذي تخلّوا عنه أو استغلوه أو حاربوه ، ولا يرى المخلصون طريقاً إلى تحقيق هذا الهدف الأصيل إلاّ طريق الجهاد .. الجهاد في سبيل الله ، كما يريده الإسلام المنـــزّل ، وذاك الجهاد الحقيقي لا يمكن سلوك طريقه لـ (تعبئة) الطاقات إلاّ إذا اقترن بالعمل الحقيقي لإقرار الإسلام حياة ونظاماً ، عبادة وسلوكا .. فشتّان شتّان بين ما يريدونه ويريده الإسلام والمسلمون ، بين طريقهم وطريق المخلصين

* * *

وهذا البحث الموجز عن الأحزاب الإسرائيلية يستهدف أن يطّلع المخلصون على عدوّهم بعيداً عن أساليب الإعلام الموجّه بين تهويل أو تهوين من شأن العدوّ ، وبين خلط للحقائق الثابتة مع الأهداف (التنازلية والتعايشية) المرفوعة .. إنّ الحديث عن قوة العدوّ عندما يكون مخلصاً فلا بدّ أن يقترن بالحديث والسعي من أجل مواجهة هذه القوّة لا بالحديث عن ضرورة التعايش معها ، والحديث عن نقاط ضعف العدوّ إذا كان مخلصاً فلا بد أن يقترن بالحديث والسعي من أجل الاستفادة منها لتوجيه الضربة إليه وليس لعقد (تسوية سلمية) معه تخرجه من ضعفه وتمدّ في قوته ليحقق في المستقبل القريب أو البعيد مزيداً من أهدافه في الاغتصاب والتوسع والإجرام ..

ولا حاجة للمخلص في معرفة عدوّه إلى التفاصيل ، التي تشغله عن جذور القضية ، إنّما يحتاج إلى الوعي البصير الذي يمكّنه من اكتشاف النوايا وراء الشعارات ، ومعرفة طريقه لتحقيق هدفه بعيداً عن السبل المتشعّبة التي يسير بها غير المخلصين

ويعتمد هذا البحث في الدرجة الأولى على العديد من الكتب الصادرة عن (مركز الأبحاث) الفلسطيني في بيروت .. وعلى العديد من التقارير والدراسات الصحفية الغربية عن حقيقة الأوضاع الداخلية في الكيان اليهودي الغاصب بفلسطين

وأوّل ما تجدر الإشارة إليه خطأ تقسيم الأحزاب والتجمّعات الإسرائيلية بين (يمينية ويسارية) بالمفهوم الشائع لهذين الاصطلاحين الغربيين ، ومن يستخدم هذا الأسلوب في التقسيم فغالباً ما يقصد في واقع اتجاهه السياسي القول للمسلمين بوجود أحزاب صهيونية متعصّبة متطرفة ، وأخرى يمكن التفاهم معها .. فيبعد المسلمين –بقصد أو بغير قصد– عن حقيقة أنّ جميع الأحزاب والتجمّعات الموجودة حالياً تشترك في ولائها التامّ للأهداف الصهيونية الأساسية البعيدة المدى ، المتمثّلة في تهويد الأرض والتخلّص من الشعب وجلب المزيد من اليهود من أنحاء العالم لتحقيق مزيد من التوسّع والاستقرار .. إنّما تختلف الأساليب وأبرز الأمثلة على ذلك قول حزب ليكود بالاستيلاء على الأرض

وبناء المستعمرات تحت ستار (وعود التوراة) المحرّفة ، وقول حزب العمال بالاستيلاء على الأرض وبناء المستعمرات تحت ستار (الأمن)

دخلت الانتخابات الماضية في الأرض المحتلة اثنتان وعشرون قائمة انتخابية ، يضمّ بعضها أحزاباً كبيرة ، ويضمّ بعضها الآخر فرداً واحداً أو اثنين .. وقد يضمّ الحزب الكبير عدة أحزاب فرعية متحدّة داخله ، وسيقتصر الحديث هنا على الأحزاب والتجمّعات التي أصبح لها في الكنيست الحاليّ نوّاب يمثلونها ، ومن المفروض أن ينحلّ هذا الكنيست قريباً لإجراء انتخابات جديدة ..

١- حزب (ليكود) برئاسة (مناحم بيجن) ، وكان له ٤٣ مقعدا

٢- حزب (سلام صهيون) برئاسة (أريل شارون) وكان له مقعدان ، وانضم إلى (ليكود) بعد الانتخابات ، فأصبح للحزب الحاكم ٤٥ مقعدا

٣- حزب (معراخ) المعروف بحزب العمّال برئاسة (اسحق رابين) سابقاً ورئاسة (شمعون بيريس) لاحقاً ، وكان له ٣٢ مقعداً ، وقد انفصل عنه (موشي ديان) فأصبح نائباً مستقلاً انطوى تحت جناح (ليكود) دون الانضمام الرسميّ إليه فبقي لحزب معراخ ٣١ مقعداً ، ثمّ انفصل (ديان) عن جناح (ليكود) ويقال باحتمال دخوله الانتخابات القادمة بقائمة مستقلّة ..

٤- حزب (داش) أو حركة التجديد الديمقراطية ، برئاسة (إيغال يادين) ، وكان له ١٥ مقعداً ، وقد تأسّس قبيل الانتخابات الماضية ثمّ انفرط عقده فلم يعد له وجود يذكر لولا حاجة الائتلاف الحكومي القائم للبقية الباقية من أعضائه في الكنيست ..

٥- حزب (مفدال) أو القوميين الدينيين برئاسة (جوزيف بورج) ، وكان له ١٢ مقعداً ، وقد دخل الائتلاف الحكومي الحالي ، بعد أن كان في الماضي في الحكم الائتلافي مع حزب (معراخ) ، ومن المحتمل أن يبدّل التآلف من جديد .

٦- حزب (جبهة التوراة) برئاسة الحاخام (شلومو لورنس) ، وكان له ٥ مقاعد ، ويضمّ جناحين ، الأول باسم (آغودات إسرائيل) وكان له ٤ مقاعد وقد انضمّ إلى الحكومة الائتلافية أيضاً ، والثاني باسم (عمال آغودات إسرائيل) وكان له مقعد واحد ، وبقي خارج الائتلاف الحكومي ..

٧- حزب (راكاح) الشيوعي برئاسة توفيق زياد ، وكان له ٥ مقاعد .

٨- حزب (موكد) أو (شيلي) الشيوعي أيضاً برئاسة (مائير بيل) ، وكان له مقعدان

٩- تجمّع (النواب العرب) الخاضع لحزب (معراخ) يمثّله نائب واحد

١٠- حزب (القوميين الحقوقيين) برئاسة امرأة تدعى (آلوني) وكان له مقعد واحد

١١- حزب (الليبراليين المستقلّين) برئاسة (جيدون هاوزنر) ، وكان له مقعد واحد أيضا

١٢- حزب (فلاتو) أو حزب الرجل الواحد ، وهو (صموئيل شارون فلاتو) ، وله مقعده في الكنيست ، وقد أيّد (بيجن) وائتلافه و لم يدخل في الوزارة

* * *

حزب ليكود :

يضمّ حزب (ليكود) ثلاثة أجنحة كانت تمثّل أحزاباً مستقلّة ، وهي جناح (حيروت) ، وتعني الكلمة : (حرية الإرهاب) ، برئاسة (بيجن) ، وجناح (الليبراليين) ، ويتزعّمه (سيمحا ايرليش) الذي اختلف لاحقاً مع (حزب حيروت) ، وجناح (لام) ، ويتزعّمه (إيجال هاروفيتش) ، الذي اختلف مؤخراً مع (حيروت) أيضا .. ويبرز من أسماء زعماء هذا الحزب : (عايزر وايزمان) ، وهو ابن أخ للرئيس الإسرائيلي الأوّل (حاييم وايزمان) ، أشرف على المعركة الانتخابية الماضية .. ودوره في الحكم ثمّ انفصاله عنه معروف

تأسّس حزب (حيروت) عام ٤٨م ، وانتهج سياسة ثابتة منذ ذلك الحين هي سياسة مؤسّسه (بيجن) ، وبقـــي في مقاعد المعارضة ٢٩ عاماً ، باستثناء الفترة من ٦٧ إلى ٦٩م ، أي الفترة التي شهدت تشكيل حكومة شاملة للأحزاب عشية وقوع النكبة الثانية بفلسطين وما حولها

ومعروف تاريخ (بيجن) البولندي اليهودي ، تلميذ المفكّر الـــصهيوني (جابوتينـــسكي) ، ووارث دعوتـــه إلى (إسرائيل الكبرى) .. بحدود تشمل فلسطين وشرقيّ الأردن ، وجنوب سورية ولبنان وأجزاء من السعودية

دعا إلى حرب العصابات الإرهابية بفلسطين منذ عام ١٩٣٨م ، وكان ضابطاً في الجيش البولندي الشيوعي الذي اقتحم الأراضي الإيرانية في الحرب العالمية الثانية ، ومن هناك هاجر إلى فلسطين حيث أسّس عـــام ١٩٤٢م منظمـــة (إرغون) الإرهابية ، وشنّ الغارات على قرى فلسطين ، والتي اشتهرت من بينها -على وجود الكثير مـــن مثلـــها- مذبحة دير ياسين سنة ٤٨م ، وكان المسؤول عن تفجير فندق (دافيد) في تل أبيب ، مقرّ القيادة العامة لجيش الانتداب البريطاني آنذاك .. وكان جيش الانتداب في تلك الفترة (عام ٤٦م) يتعاون مع المنظمات الإرهابية لـ (بيجن) ومنظمته

شعاره الأوّل : (أنا أقاتل فأنا موجود) .. ولا تزال سياسته وسياسة حزبه قائمة على أساس عبارته الـــتي كـــرّر ذكرها قبل تأسيس الكيان الصهيوني الغاصب ومن بعد :

(لن يكون سلام لشعب إسرائيل ولا أرض إسرائيل ولا للعرب ما دمنا لم نحرّر وطننا بأجمعه ، حتى ولــو وقّعنــا على معاهدة الصلح) .. و(الوطن بأجمعه) هو (إسرائيل الكبرى) بالحدود التي سبقت الإشارة إليها

وفي عام ١٩٦٥م انضمّ (الليبراليون) للحزب فأصبح اسمه (جيشال) ، الذي انضمّ بهذا الاسم للحكومة الائتلافيــة الشاملة عام ٦٧م فأشرفت على مجرى النكبة الثانية .. ثمّ خرج من الحكومة فور موافقتها على إجــراء (مفاوضــات سلام) عن طريق الوسيط الدولي (جونار يارينج) كما اعتبر (خطة روجرز) الأمريكية هي (ميونخ الثانية) ، مــشيراً بذلك إلى اتفاقية ميونخ عام ٣٨م التي منحت دولٌ أوروبية بموجبها أرضاً تشيكوسلوفاكية لهتلر

وفي عام ١٩٦٩م انضمّ إلى الحزب ما يسمّى بـ (التجمّع المركزي الحرّ) الذي انفصل عنه فيما بعد ، كما انــضمّ جناح ما سمّي بـ (قائمة الدولة) المنشق عن (حزب رافي) .. فأصبح اسم الحزب منذ ذلك الحين : (ليكود) ..

وقد دخل حزب (ليكود) انتخابات عام ٦٩ ثمّ ٧٣ ثمّ ٧٧م ببرنامج حزبي يؤكّد (سيادة إسرائيل على مناطق أرض إسرائيل المحرّرة عام ٦٧م بصورة شرعية قانونية) وكان يحصل على مزيد من الأصوات الانتخابية مرّة بعد أخــرى .. حتى وصل إلى الحكم ، فتحققت على يديه وبناء على رغبة الغالبية الواضحة من اليهود وبمشاركة السادات النكبــة الثالثة .. السياسية

* * *

حزب معراخ :

هو المعروف بحزب العمال ، ويضمّ (جناح الماباي المركزي) الذي يمثله ٦٨% من أعضاء اللجنة المركزية لحــزب (معراخ) ، وحركة (بالماخ والكيبوتز) و(آحدوت هاعفودا) ، ويمثّلها ١٨% من أعضاء اللجنة المركزية ، كما يــضمّ أيضاً جناح (رافي) وكان له ١٤% من مقاعد اللجنة المركزية ، ويعتبر صورة شبه نموذجية لطبيعة اليهود (الحزبيــة) ، وقد تزعمه (بن جوريون) فترة من الزمن ، وتزعّمه لاحقاً (بيريس) و(دايان) ، ثم انشق الأخير عنه لينضمّ واقعيــاً إلى (ليكود) في الحكومة المتشكّلة عام ٧٧م .. ثم ليخرج عليها من جديد

وإلى جانب الأجنحة الثلاثة المذكورة في (معراخ) التي تحمل مع بعضها اسم (حزب الماباي) يوجد (حزب المابام) المتّحد معها منذ ٦٩م ، وهو تاريخ ظهور اسم (المعراخ) أو (التجمّع العمالي) ..

وتعود جذور هذه الأحزاب والتجمّعات إلى (الحركات العمالية اليهودية) في روسيا القيصرية قبل أكثر من ستين عاما ، وأفكارها الرئيسية مستمدّة من فكر اليهودي (موزس هسّ) .. وأهم تلك الحركات :

(عمال صهيون – بوئيلي زيون) الماركسية ، و(العامل الفتي – هابوئيل هاتسعير) .. وأصبحت أفكـــار هـــاتين الحركتين محور فكر حزب (المباي) لاحقا .. ثم حركة (الحارس الفتي – هاشومير هاتسعير) التي حملت عام ٤٨م اسم حزب (المابام) ..

هذه الحركات الثلاثة المختلفة الاتجاه في الأصل كوّنت جذع حزب (معراخ) ، يضاف إليهـــا جنـــاح (العمـــل الموحّد) الذي كان في (المباي) قبل ٤٨م وتحوّل إلى (المابام) ، ثم انسحب منه مجدّداً وانضمّ إلى (المباي) عـــام ٦٥م فنشأت قائمة (عمّال إسرائيل) أو (حزب رافي) بزعامة (بن جوريون) ..

وقد سيطر (المباي) على الوكالة اليهودية منذ عام ١٩٣٣م ، وكان من أبرز أعضائه (حاييم وايزمـــان) و(بـــن جوريون) مؤسّس منظمة عصابات (الهاجانا) الإرهابية التي كوّنت نواة جيش (إسرائيل) سنة ١٩٤٨م

ويعود لهذا الحزب أيضاً العمل على إنشاء الاتحاد العام للعمال اليهود المعروف باسم (الهستدروت) والذي اعتـــبر نفسه من البداية الأداة التنفيذية للاستيطان وتنشيط الهجرة اليهودية .. وله نفوذ سياسي كبير في الكيـــان الـــصهيوني الغاصب القائم حاليا

وشكّل (معراخ) في الكنيست الكتلة السياسية الأكبر ، فكان له ما بين ٤٠ و٤٧ مقعدا باستمرار ، وفي الكنيست الماضي ٥١ مقعداً ، بينما خسر الانتخابات الأخيرة فلم يصل لأكثر من ٣٢ مقعداً ، أصبحت ٣١ بانسحاب (دايان) من الحزب

وانتقلت الزعامة من (بن جوريون) إلى (ليفي إشكول) الذي كان وراء توحيد الحزب مع جناح (العمل الموحد) والسبب آنذاك في انشقاق (رافي) بزعامة (بن جوريون) سنة ٦٥م ثمّ انتقلت الزعامة إلى (رابين) ف (بيريس) ..

* * *

هذه الصورة الموجزة عن الحزبين اليهوديين الرئيسيين تلفت النظر إلى بعض جوانب الحقيقة التي تقرّرهـــا الآيـــة الكريمة : ﴿ ... **تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى** ... ﴾ [الحشر : ١٤] .. فالاتجاهات المتعدّدة والانقسامات المتواليـــة والتحوّل المتكرّر من ائتلاف إلى آخر ، سمة بارزة في هذين الحزبين وسواهما ولكن لا ينبغي أن يستنتج مـــن ذلـــك وجود خلافات في وجهات النظر بشأن الجانب الرئيسي الذي يهمّنا كمسلمين ، وهو مواقف هؤلاء جميعاً في قضية (تهويد الأرض واغتصابها وجلب لايهود من أنحاء العالم لاستعمارها) .. فهنا لا يكاد يجد المرء خلافاً يذكر بين سياسة الجميع من (حاييم وايزمان) إلى (بن جوريون) إلى (جولدا مائير) إلى (إسحق رابين) إلى (شمعـــون بيريـــس) .. وإلى (موشي دايان) الحائر بين الحزبين .. ثمّ إلى (بيجن) إلى (عايزر وايزمان) إلى (إيرليش) و(هاروفيتش) .. وسائر أقرانهم من زعماء الأجنحة المختلفة

وقد يختلف جناح عن جناح ، وحزب عن حزب من حيث الوسائل (التكتيكية) ، وتحديد المراحل الزمنية لبلوغ الأهداف ، ورفع الشعارات المناسبة في كلّ مرحلة ، دون أن يتعارض أيّ شيء من ذلك تعارضاً حقيقياً مع الأهداف الصهيونية البعيدة المشتركة .. ولقد كان البرنامج الانتخابي العامّ لحزب (معراخ) منذ عام ١٩٧٣م يضمّ أربع عـــشرة نقطة لا تختلف في محتواها عن نقاط برنامج (ليكود) -على صعيد التهويد والمستعمرات- إلاّ في التسميات .. كالقول بـ (حدود آمنة) بدلاً من حدود (إسرائيل الكبرى) ، والقول بالوجود العسكري على طول نهـــر الأردن وفي الـــضفة الغربية وفي الجولان لأسباب أمنية .. بدلاً من القول بوجود ذلك كله باسم (التوراة) والقول بالانـــسحاب الجزئـــي و(حكم ذاتي) تحت إشراف الأردن الاسمي والسيطرة الإسرائيلية الفعّالة المضمونة ، بدلاً من القول بسحب جزء من القوات وإقامة (حكم ذاتي) بمشاركة مصر وأمريكا والأردن وباستمرار السيطرة الإسرائيلية الفعّالة المـــضمونة .. لا اختلاف في البرامج والمواقف والتصرّفات إلاّ في حدود التسميات والمراحل (التكتيكية) ، بينما شارك ويشارك الجميع مشاركة فعّالة في مختلف الإجراءات المباشرة للسيطرة على الأرض وبناء المستعمرات لتهويدها ، وتغيير معالمها وتهجير أبنائها ومطاردتهم داخل أرضهم المحتلة وخارجها

ومن هنا فإنّ المخلصين لقضية فلسطين لا يرفضون (التعايش) مع الكيان الصهيوني الباطل الغاصب الذي يحكمـــه (ليكود) ليقبلوا بـ (التعايش) مع نفس الكيان الصهيوني الباطل الغاصب الذي يحكمـــه (معـــراخ) .. أو أيّ حـــزب صهيوني آخر .. المخلصون للقضية يرفضون الوجود اليهودي كلّه فوق أرض الإسراء والمعراج ، ويطالبون ويعملـــون لتحرير الأرض ، كلّ الأرض ، من كلّ يهودي غاصب غريب عن هذه الأرض .. ولإعادة أبنائها الأصليين إليهـــا ، وإزالة سائر ما أوجده اليهود فيها من معالم التهويد ، وتثبيت معالمها الأصلية التي أعطاها إياها دين التوحيد وأبنـــاؤه المسلمون الوارثون الشرعيون لدولة داوود وسليمان -عليهما السلام- السائرون على خطى أبيهم إبراهيم عليه السلام ﴿ ... **مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ** ... ﴾ [الحج : ٧٨] .

- للكلام صلة -